

التبيان في تفسير القرآن

(374) ومعنى " تشاقون " أي يعادون ا فيهم فيجعلونها شركاء له ، والشقاق الخلاف في المعنى، ومعنى " تشاقون " تكونون في جانب، والمسلمون في جانب، لا يكونون معهم يدا واحدة، ومن ثم قيل لمن خرج عن طاعة الامام وعن جماعة المسلمين: شق العصا أي صار في جانب عنهم، فلم يكن مجتمعا في كلمتهم. يقول ا ان الذين من قبل هؤلاء الكفار " قد مكروا " واحتالوا على رسلهم والمكر الفتل والحيلة إلى جهة منكرة، يقال مكر به يمكر مكرا، فهو ماكر ومكار، ثم قال: فان ا تعالى أتى أمره وعقابه " بنيانهم " التي بنوها فهدمها " فخر عليهم السقف من فوقهم " وقيل في معنى " من فوقهم " قولان: احدهما - انه قال ذلك تأكيدا، كقولك قلت انت. الثاني - انهم كانوا تحته، وقد يقول القائل: تهدمت علي المنازل، وان لم يكن تحتها، وأيضا فليعلم انهم لم يكونوا فوق السقوف. وقال ابن عباس وزيد بن اسلم: الذين خر عليهم السقف من فوقهم نمرود ابن كنعان. وقال غيرهم: بخت نصر، وقال الزجاج وأبو بكر بن الانباري: المعنى فأتى ا مكروهم من اصله اي عاد ضرر المكر عليهم وبهم. وذكر الاسا مثلا كما ذكر السقف، مع انه لاسقف ثم ولا أساس، وهذا الذي ذكره يليق بكلام العرب ويشبهه، والمعنى إن ا أتى بنيانهم من القواعد اي قلعه من اصله كقولهم: أتى فلان من مأمنه اي أتاه الهلاك من جهة مأمنه وأتاهم العذاب من جهة ا " وهم لا يشعرون " أي لا يعلمون انه من جهة ا نزل بهم العذاب. ثم قال انه تعالى مع ذلك يخزيهم يوم القيامة أي يذلهم بأنواع العذاب ويقول لهم أين شركائي الذين اتخذتموهم آلهة، فعبدتموهم يعني الذين كنتم تشاقون فيهم ا تعالى وتخرجون عن طاعة ا. ثم أخبر ان الذين أعطوا العلم والمعرفة با ا تعالى وأوتوه يقولون لهم: ان الخزي يعني الذل والهوان " اليوم " والسوء الذي هو العذاب، " على الكافرين " الجاحدين لنعمه المنكرين لتوحيده وصدق انبيائه.